ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

الصمد

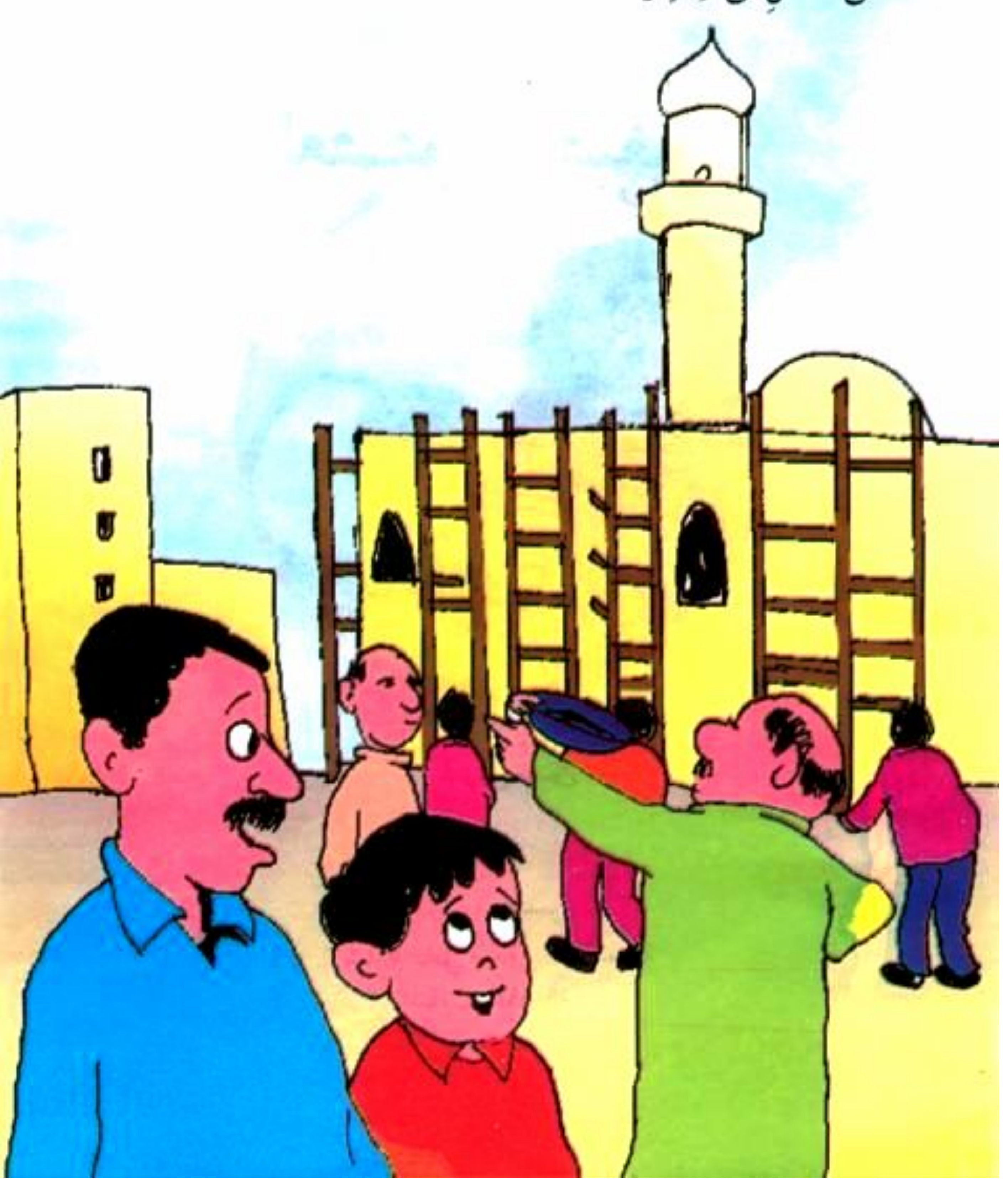
العصفور الصغير



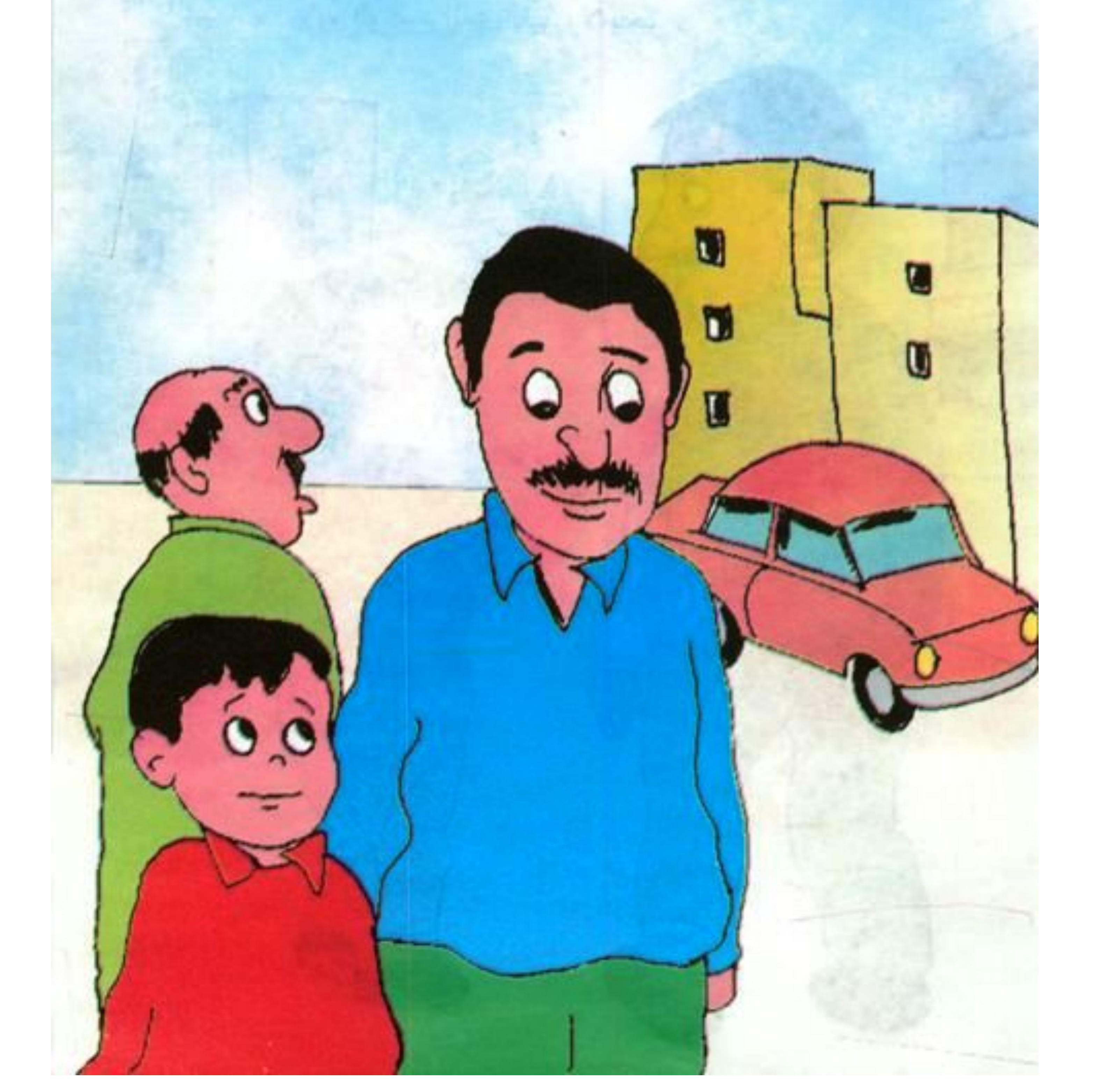
بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

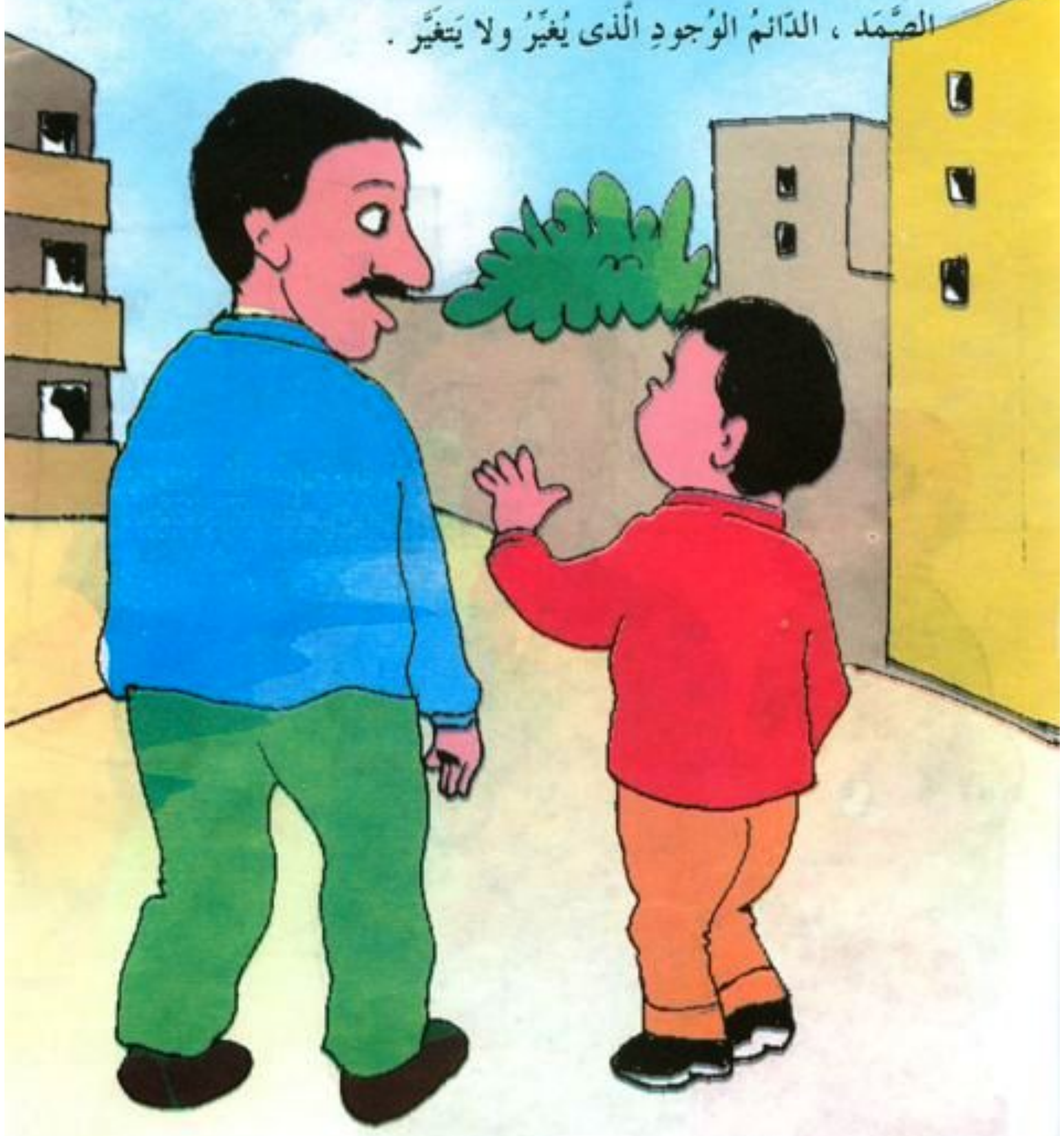
١ ـ كان شَريفٌ راجِعًا إلى البَيتِ مَعَ والدِهِ ، حِين رأى العُمّالَ يَقومونَ بِبناءِ مَسجدٍ جَديد ، بَينَما وقفَ رجُلٌ يُشرِفُ عَليهِم ويَحثُّهم عَلَى العَملِ فى هِمَّةٍ ونَشاط .



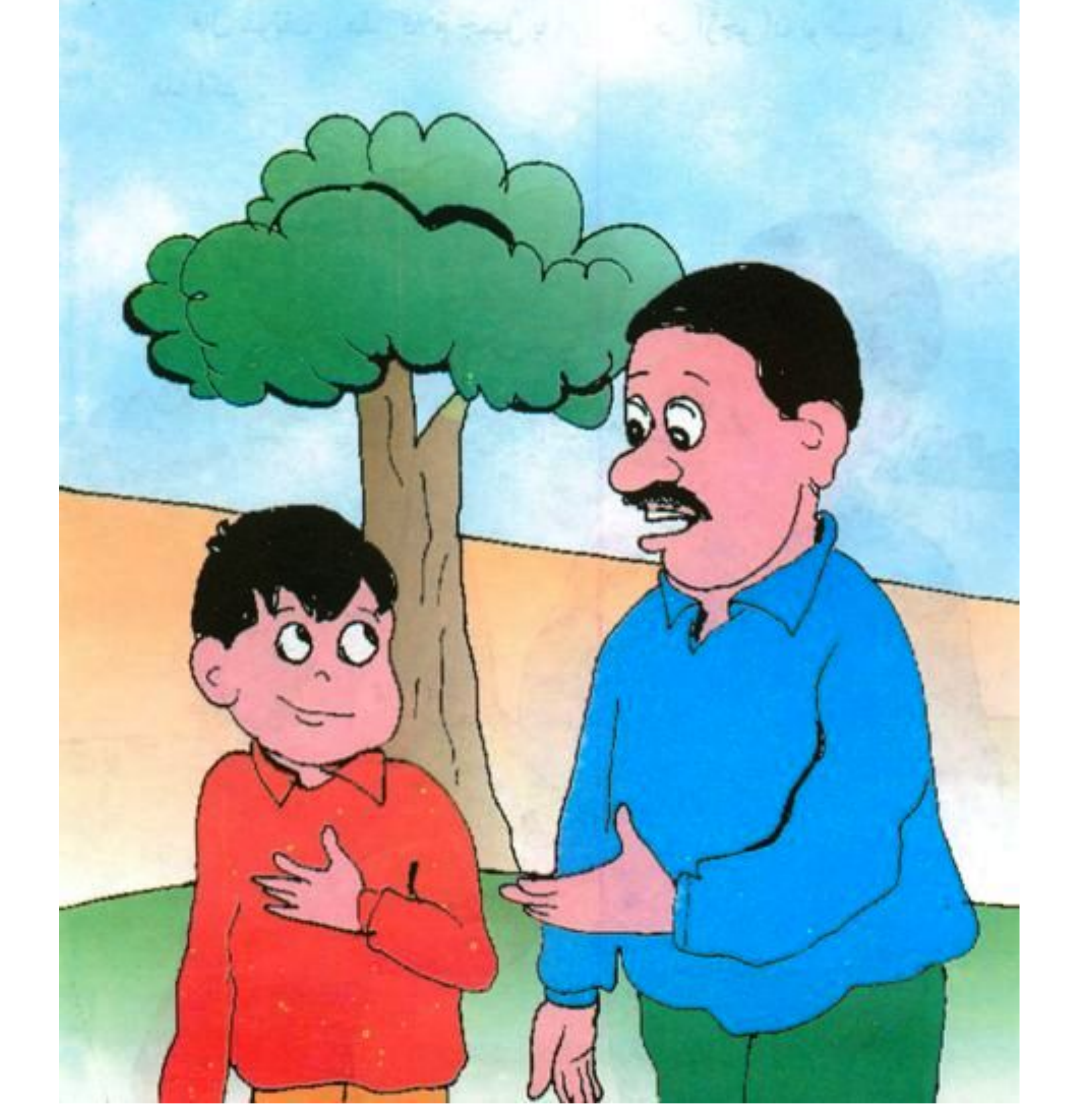
٢ ـ قالَ شَريفٌ فى سُرور : هذا مَسجدٌ جَديدٌ يا أبى ، يُقامُ بالقُربِ من بَيتِنا . قالَ والِدُه : سُبحانَ اللّهِ مُغيِّرِ الأحْوال . فهذا الرَّجُلُ الّذى تَراه ، تكفَّلَ ببناءِ المَسجد ، وأصبحَ رَجُلاً طيِّبًا يَسعَى لفِعلِ الخَيْرِ مَرضاةً للّهِ تَعالَى ، بعدَ أن كانَ شِرِّيرًا لا يُطيقُهُ النّاس .



٣ ـ دُهِشَ شَرِيفٌ وقال : وما الَّذى غَـيَّرَهُ يا أَبى ؟ قالَ والِدُه : لا شَىءَ يَصعُبُ على اللّه ، وهو وحدَهُ القادِرُ علَى أن يُغيِّرَ مـن حالٍ إلى حالٍ . قالَ شريف : هذا صَحيحٌ يا أَبى ، فقـد قالَ لنا مُدرِّسُ التَّربيَةِ الدِّينِيَّةِ حين سألناهُ عن مَعنَى الصَّمَد ، أنَّ اللّهَ وحدَه هو الصَّمَد ، الدّائمُ الوُجودِ الَّذى يُغيِّرُ ولا يَتغيَّر .

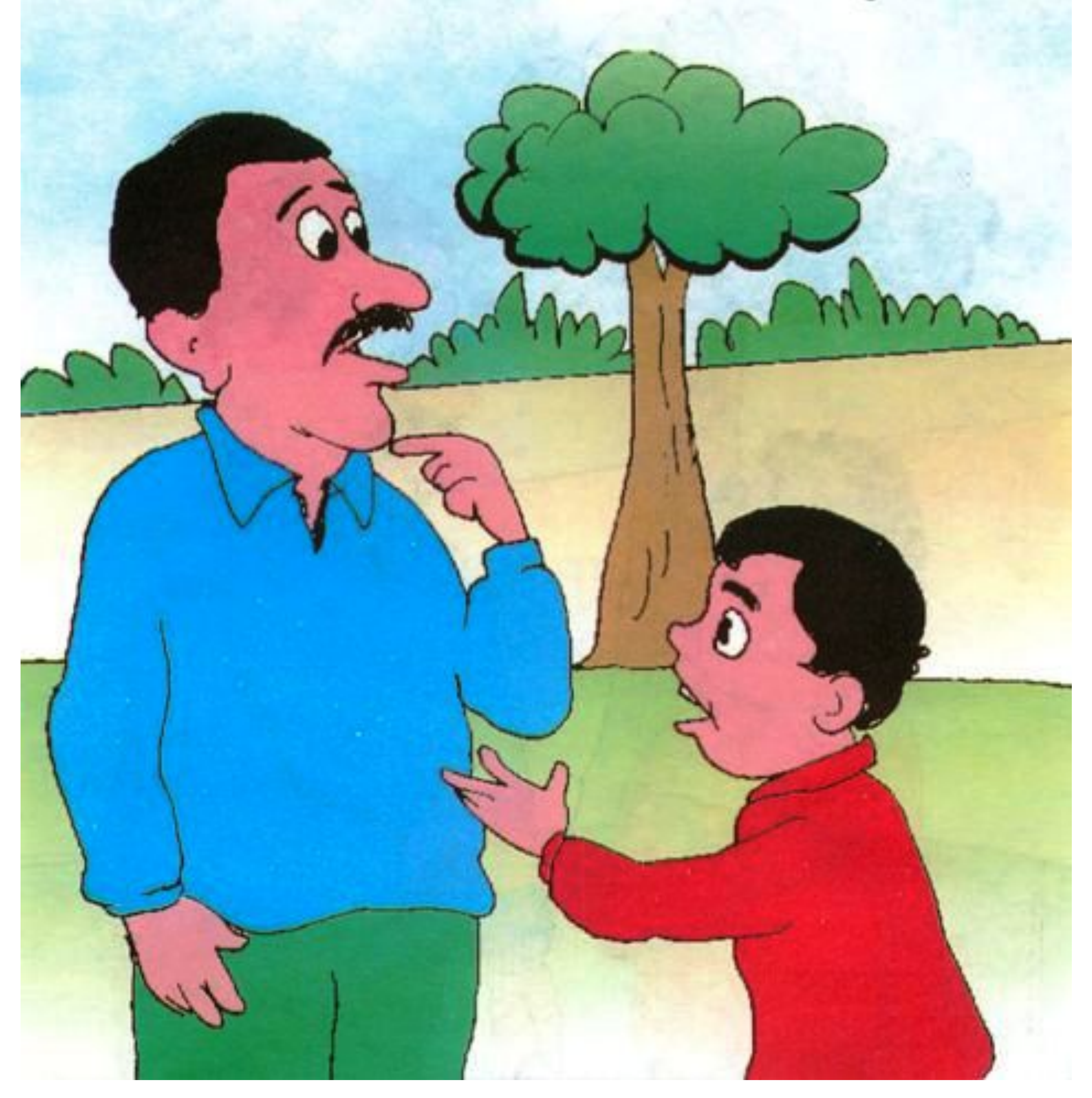


٤ ـ قال والِدُهُ فى سُرور : الصَّمدُ اسمٌ من أسْماءِ اللّـهِ الحُسـنَى ، ومَعناهُ أنَّ اللّهَ وحـدَهُ ، هـو المُستَغنى عـن كُـلِّ خَلقِـه ، وهـو الغَنِـىُّ بذاتِه ، وهو من يَلجَأُ إليه النّاسُ جَميعًا لِيَقضِىَ حاجاتِهم .



٥ ـ ومعنَى الصَّمَدِ أيْضًا ، أنْه تَبارَكَ وتَعالى لا يَنتَقِلُ من مَكــانٍ إلى مَكان ، فهو مَوجودٌ دائِمًا فى كلِّ مَكان . وكلُّ شَيء فى هذه الدُّنيا له عُمْرٌ يَنتَهى عِندَه ، ولكِنَّ اللّهَ سُبحانَهُ وتَعالَى دائمُ الوُجود

قالَ شَريف : هَذا كلامٌ جَميلٌ يا أبى ، ولكن أَرْجو أن تُوضِّحَ لى هَذا أكثَر .

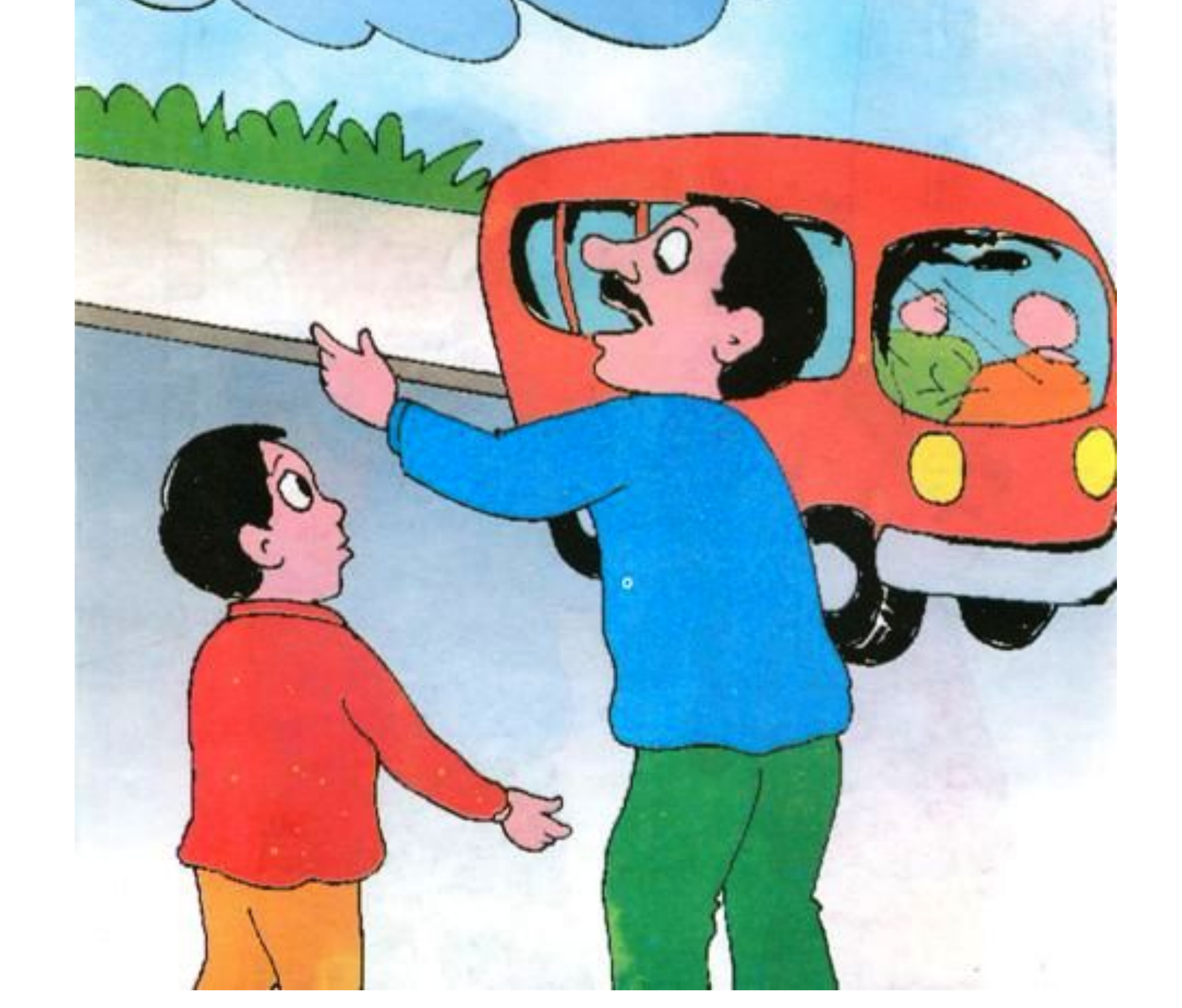


٦ ـ سألَه والِدُه : هل تَستطيعُ أن تَستَغنِيَ عَمَّا خلَقَ اللّه ؟

قالَ شَريف : معنَى هذا يا أبى أن أسْتَغنِيَ عنِ الطَّعامِ والشَّرابِ ، وأسْتَغنِيَ عنِ الناس ، وهَذا مُستَحيل .

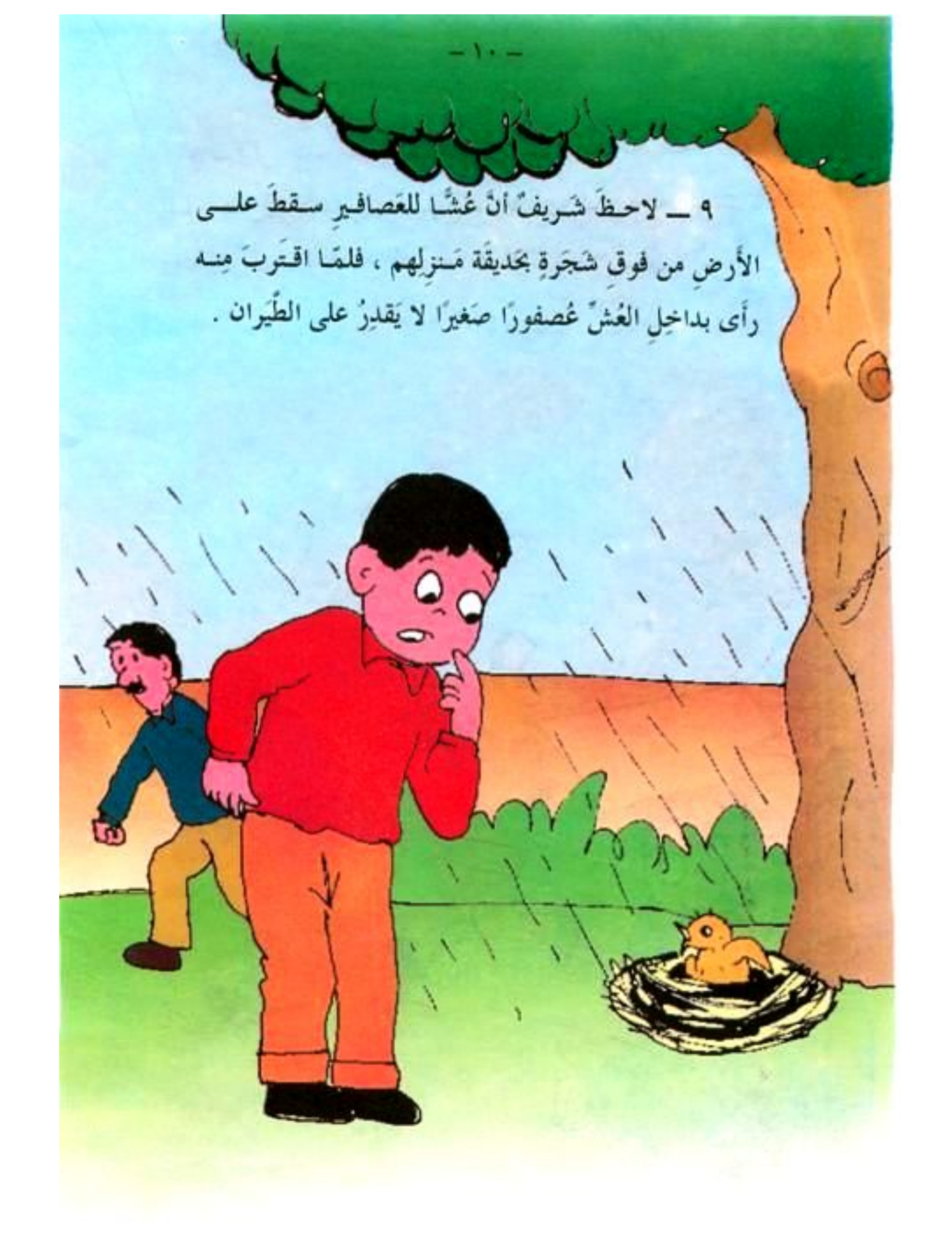
قالَ والِدُه : الإنسانُ مِنّا يَحتاجُ إلَى أرضٍ يَعيشُ عَليْها ، وهواءٍ يَستَنشِقُه ، وماءٍ يَشربُه ، وطَعامٍ يَأكُلُه ، وناسٍ يَتعامَلُ مَعهم . أمّا اللّهُ فهو وَحدَهُ المُستَغنى بذاتِهِ عن كُلِّ هَذا وعن كُلِّ خَلقِه .

٧ ـ فإن أرادَ اللّهُ تعالَى أن يُغيِّر شيْئا ، فلَهُ ما أراد . كأنْ يُغيِّرَ الضَّعيفَ إلى قَوِىّ ، والفَقيرَ إلى غَنِىّ ، والقَوىَّ إلَى ضَعيف . والغَنِىَّ إلى فَقير . ويُنزِّلُ اللّهُ المَطرَ منَ السَّماء ، فتَتغيَّرُ الصَّحراءُ إلى أرضٍ خَضراءَ وهَلُمَّ جرّا . فكلُّ شىءٍ يَتغَيَّر ، واللّهُ وحدَه سُبْحانَهُ لا يَتغَيَّر .

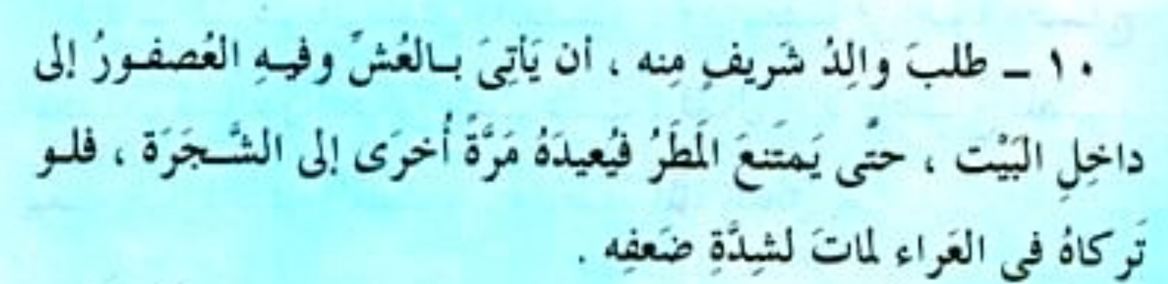


٨ ـ وفى أثناءِ حَديثِهِما ، هبَّتْ فَجأَةً ريحٌ عاصِفَة ، تَبِعَها على الفَورِ هُطولُ الأَمطار . فأسرعَ شَريفٌ ووالِدُه نَحو البَيْت ، وقالَ والِدُ شَريف : سُبحانَ اللّهِ مُغيِّرِ الأَحْوال من حالٍ إلى حال .





٩ ــ لاحظَ شَريفٌ أنَّ عُشًّا للعَصافيرِ سقطَ على الأَرضِ من فوقِ شَجَرةٍ بحَديقَة مَنزِلِهِم ، فلمّا اقتَربَ مِنه رأى بداخِلِ العُشِّ عُصفورًا صَغيرًا لا يَقدِرُ على الطَّيران .



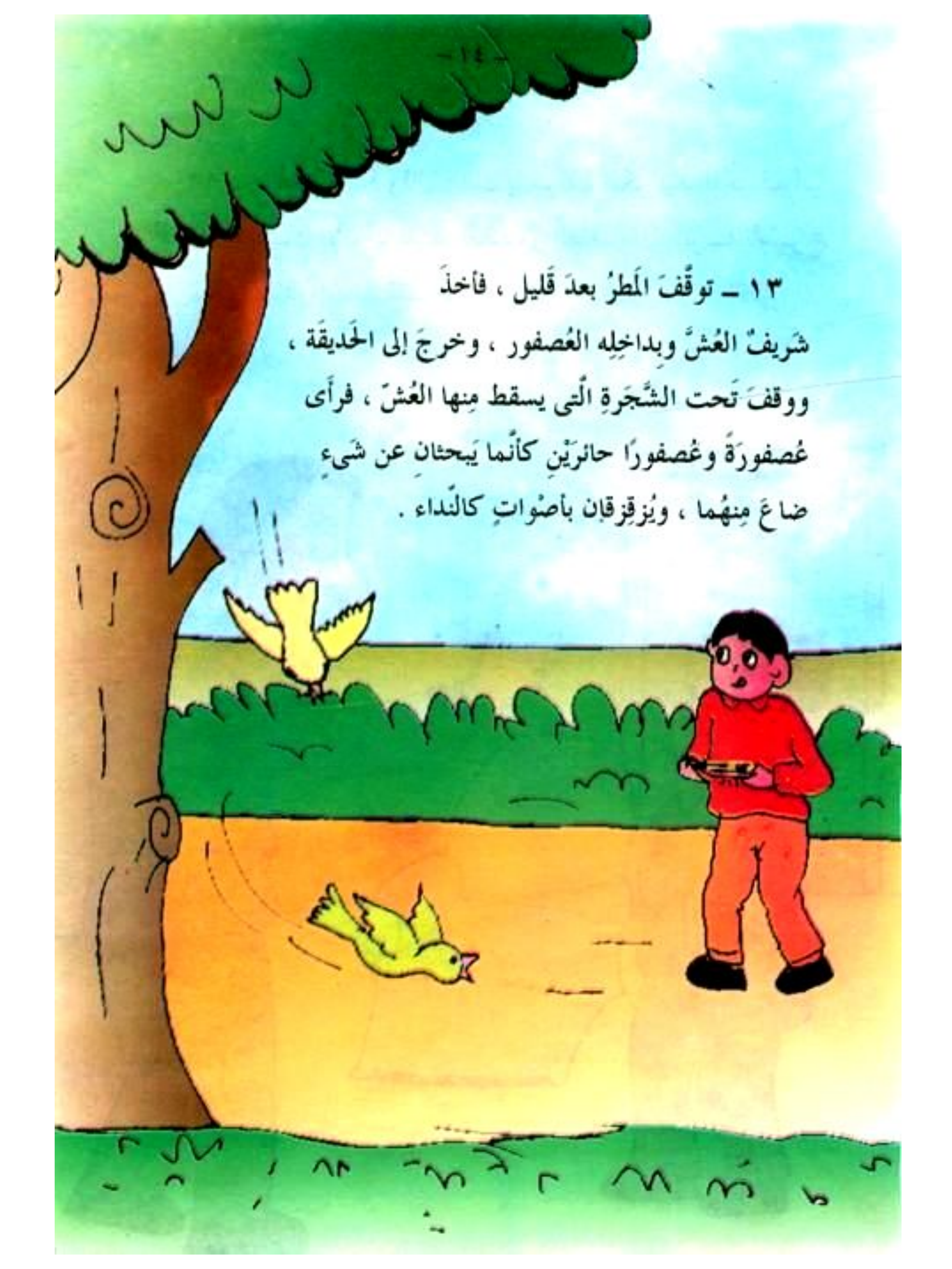
١٠ ـ طلبَ والِدُ شريفٍ مِنه ، أن يَأتِيَ بالعُشّ وفيهِ العُصفورُ إلى داخِلِ البَيْت ، حتّى يَمتَنعَ المَطَرُ فيُعيدَهُ مَرَّةً أخرَى إلى الشَّجَرَة ، فلو تَركاهُ فى العَراءِ لماتَ لشِدَّةِ ضَعفِه .

١١ ـ حملَ شَريفٌ العُشَّ والعُصفور ، ووَضعَهُما فى ضَوءِ مِصباحِ المَكتَب ، فسألَهُ والِدُهُ عن سَبَبِ ذلك ، فقالَ : إنَّ المِصباحَ المُضىءَ يَبعَثُ حَرارةً تُدفِئُ العُصفور ، وتُجفِّفُ الماءَ العالِقَ به .



١٢ ـ ضحِكَ والِدُهُ وقال : إنّك يا شَريفُ تُفكِّرُ فيما أُفكِّرُ فيهِ أنا أيْضا . وعليكَ الآنَ أن تُعيدَ العُصفورَ الصَّغيرَ إلى أبوَيهِ بأسْرَعِ ما يُمكِن ، فبِدُونِهما سَيفقِدُ حَياتَه .




١٣ ـ توقّفَ المَطرُ بعدَ قَليل ، فأخذَ
شَريفٌ العُشَّ وبِداخِلِه العُصفور ، وخرجَ إلى الحَديقَة ،
ووقفَ تَحت الشَّجَرةِ الّتي يسقط مِنها العُشّ ، فرأى
عُصفورَةً وعُصفورًا حائرَيْنِ كأنّما يَبحثانِ عن شَيءٍ
ضاعَ مِنهُما ، ويُزقزقانِ بأصْواتٍ كالنِّداء .


-١٥-
١٤ ــ عرفَ شَريفٌ أنّهُما أبوا العُصفورَةِ الصَّغيرَة ،
وفكّر أن يَأتِيَ بسُلَّمٍ يَصعَدُ فيهِ ويَضعُ العُشَّ فوقَ الشَّجَرة ،
ولكِنّه خافَ ألاّ تَفهمَ العَصافيرُ نِيَّتَه ، فتخافَ وتَطيرَ عَن
الشَّجَرة .



١٥ ـ تركَ شَريفٌ العُشَّ وبهِ العُصفورَةُ تَحتَ الشَّجَرة ، وابتَعدَ وراحَ يُراقِبُ ما يَحدُث ، وما هى إلاّ لَحظاتٌ حتى هَبطَتِ العُصفورَةُ الأمّ ، وهبطَ بَعدَها الأبُ ، وهُما يُزقزِقانِ فَرَحا . ثم التَقطتِ الأمُّ صَغيرَتَها بمِنقارِها وصَعدَت بها ، وحَملَ الأبُ العُشَّ إلى أعلَى الشَّجرَة . وشَريفٌ يُتابِعُ ما يَحدُثُ فى سَعادَةٍ وسُرور ، ويَقول : سُبحانَ اللّهِ مُغيِّرِ الأَحْوال !

